انهيار الكونفدرالية سقوط ريتشموند ورحلة هروب حكومة جمهورية الولايات الكونفدرالية الامريكية 2 نيسان – 10 ايار 1865

أ.د. حيدر شاكر خميس

Haydarkhamees2017@gmail.com

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ

ملخص

كان يوم سقوط ريتشموند من اهم الايام في التاريخ الامريكي ، فقد اثبت الارتباك الذي رافق الاداء الحكومي في يوم سقوط ريتشموند ضعف الاستعدادات والتدابير الكافية لحدث كان متوقعا ، وافتقار الحكومة الكونفدرالية الى الحكمة السياسية الكافية للتعامل مع ذلك الحدث، وادت سنوات الحرب الاربع الصعبة الى تحول جزء غير قليل من الموقف الشعبي الداعم للكونفدرالية الى رفضها والسخط منها، و جسد تماسك الحكومة الكونفدرالية وبقاء رئيسها واعضائها جنبا الى جنب لمدة اكثر من شهر بعد سقوط العاصمة، على الرغم من المتاعب التي واجهوها ، في رحلة ملحمية عبر أربع ولايات ، دليلا لا يقبل الشك على ايمانهم بقضيتهم وولائهم لأرضهم واحساسهم بالمسؤولية تجاه ناخبيهم.

الكلمات المفتاحية: ريتشموند ، الحرب الاهلية الامريكية ، الكونفدرالية

Collapse of the Confederacy
The fall of Richmond and the flight of the government of the Republic of the Confederate States of America April 2 - May 10, 1865

Prof.Haidar Shaker Khamees (Ph.D)
Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of History

ABCTRACT

The day of the fall of Richmond was one of the most important days in American history. The four difficult years of war led to the transformation of a significant portion of the popular position in support of the Confederation into rejection and dissatisfaction with it, and the cohesion of the Confederate government was embodied in the fact that its president and members remained side by side for more than a month after the fall of the capital, despite the troubles they faced, on a journey An epic journey across four states, an indisputable proof of their belief in their cause, their loyalty to their land, and their sense of responsibility towards their voters.

Keywords: Richmond , American Civil War ,Confederacy

توطئة تاريخية:

مع حلول منتصف القرن التاسع عشر، كانت الولايات المتحدة الامريكية تشهد دلالات واضحة على وجود انقسام بين شمالها وجنوبها حول نظام العبودية ، فبينما تمسكت به الولايات الجنوبية بوصفه يشكل الهيكل الرئيس للنظام الاقتصادي والاجتماعي فيها، انتقدته الولايات الشمالية بشدة ووصفته بانه عمل غير انساني ، حتى تبلورت هذه المعارضة لتوحد جهودها في عام 1854 بتأسيس " الحزب الجمهوري" الذي اخذ على عاتقه الحد من انتشار العبودية الى الولايات الجديدة. (Wise, 1899, p. 59)

وما ان أتى موعد الانتخابات الرئاسية لعام 1860 حتى كانت البلاد منقسمة على نفسها حول قضية العبودية، فكان فوز مرشح الحزب الجمهوري ابراهام لنكولن Abraham Lincoln بتلك الانتخابات التي جرت في 6 تشرين الثاني 1860 بمثابة الشرارة التي اشعلت البلاد واضافت المزيد من التوتر الى الجو السياسي العام وادت بالتالي الى قيام سبع ولايات جنوبية بإعلان انفصالها عن الاتحاد بشكل متتال في اواخر عام 1860 واوائل عام 1861، وهي كارولينا الجنوبية South Carolina في 20كانون الأول1860، ومسيسيبي Mississippi في 9 كانون الثاني 1861، وفلوريدا Florida في 10 كانون الثاني، وألاباما Alabama في 11 كانون

الثاني، وجورجيا Georgia في 19 كانون الثاني، ولويزيانا Louisiana في 26 كانون الثاني، وتكساس Texas في 1 شباط ، واعلانها في مؤتمرها الذي عقدته في بلدة مونتغمري Montgomery بولاية الاباما في المدة بين 4-9 شباط 1861 عن الاتحاد فيما بينها باسم" الولايات الكونفدرالية الامريكية Confederate States of America"، وصياغة دستور مؤقت واختيار جيفرسون ديفز Jefferson Davis رئيسا مؤقتا لها ، واوضح دستورها ان الايدلوجية السياسية للاتحاد الجديد مبنية على الدفاع عن حقوق الولايات التي تأتي في مقدمتها العبودية، ولم تمض مدة طويلة على اعلان هذا الاتحاد الجديد حتى اندلعت الحرب بينه وبين الولايات المتحدة الامريكية في 13 نيسان 1861. (Wilson, 1955, p. 289)

كانت الحرب في العامين الاوليين 1861-1862سجالا بين الطرفين مع تفوقا غير حاسما للكونفدراليين ، غير ان هذا التفوق لم يدم طويلا ، اذ حدثت نقطة التحول الحاسمة لصالح الاتحاديين بعد الانتصار في معركتي غيتسبرغ Gettysburg وفيكسبورغ Vicksburg في يومي 3 و 4 تموز عام 1863 ، واستطاعت الاستيلاء على عدة مناطق حيوية في الولايات الكونفدرالية ، حتى توجت تلك الانتصارات بالاستيلاء على مدينة اتلانتا Atlanta في جورجيا في 2 ايلول عام 1864، وكان ذلك ايذانا باقتراب هزيمة الكونفدرالية. (Wilson, 1955, p. 292)

اولا: اهمية ريتشموند الاستراتيجية والرمزية

تأسست مدينة ريتشموند في عام 1737 ، وتقع على خط انحدار نهر جيمس ، 44 ميل (71 كم) غرب ويليامزبرج ، 66 ميل (106 كم) شرق شارلوتسفيل ، 91 ميل (146 كم) شرق لينشبورج و 92 ميل (148 كم) جنوب واشنطن العاصمة ، وأصبحت عاصمة لولاية فيرجينيا في عام1780 ، بدلا من ويليامزبرغ، وخلال مرحلة حرب الاستقلال الامريكية 1775-1783. (Lankford, 2002, p. 88)

كانت ريتشموند تمتلك اهمية استراتيجية كبرى كونها تقع في رأس الملاحة على نهر جيمس وعلى بعد اقل من مائة ميل فقط من العاصمة الاتحادية واشنطن ، كما كانت رمزًا وهدفًا نفسيًا رئيسيًا لقوات الاتحاد منذ بداية الحرب الأهلية في عام 1861، ولكن كانت هناك أسباب أكثر إقناعًا لماذا أصبحت ريتشموند هدفًا عسكريًا ، ففضلا عن كونها المركز السياسي للكونفدرالية الجنوبية ، كانت مركزًا طبيًا وتصنيعيًا ، ومستودع الإمداد الأساسي للقوات العاملة على الحدود الشمالية الشرقية للكونفدرالية ، وعاصمة لولاية فرجينيا ، وفي الاحصاء العام للسكان لعام 1860 جاءت ريتشموند في المرتبة الخامسة العشرين في الكثافة السكانية لمدن الولايات المتحدة الامريكية وبلغ عدد سكانها 37,910 نسمة ، ثم اصبحت بعد انضمامها للكونفدرالية ثالث اكبر المدن فيها ، لكن قدرتها الصناعية كانت كبيرة تساوي تقريبًا قدرة الولايات الكونفدرالية السبع الأصلية مجتمعة، وكانت شركة (Tredegar Iron Works) في ريتشموند هي المصنع الوحيد في الجنوب القادر على تصنيع الذخائر الثقيلة، و كانت ريتشموند مركزا للنقل ، والمحطة النهائية لخمسة خطوط رئيسية للسكك الحديدية ، وممر مهم الى خليج تشيسابيك والمحيط الاطلسي *، وفضلا عن ذلك منح تراث ولاية فرجينيا السياسي مكانة هائلة لريتشموند بوصفها عاصمة لها. (Wise, 1899, p. 70)

منذ اعلان انفصال فرجينيا عن الاتحاد وانضمامها للكونفدرالية في 17 نيسان 1861 بدأت الدعوات تتعالى من اجل اتخاذ ريتشموند عاصمة للكونفدرالية ، وبدأت تلك الدعوات باقتراح من قبل نائب الرئيس الكسندر ستيفنز، الذي زار فرجينيا قبل انفصالها في منتصف نيسان 1861 ، ووعد المجلس التشريعي فيها باتخاذها عاصمة للولايات الكونفدرالية في حال انضمامها للأخيرة ، وعارض الرئيس جيفرسون ديفيس المقترح في البداية ، معتقدًا أن العاصمة يجب أن تكون في أعماق الجنوب كي يزيد ذلك من صعوبة سقوطها ، حيث كانت مشاعر الانفصال أكثر حدة، ولم ينال هذا الاقتراح النصيب الكافي من المناقشات في الكونغرس ، اذ سرعان ما تمت الموافقة عليه وذلك لانشغال الكونغرس باندلاع الحرب ، وفي 21 ايار 1861 قرر الكونغرس بالإجماع نقل العاصمة الكونفدرالية من مونتغومري في ولاية الاباما الى ريتشموند في ولاية فرجينيا ، وفي 29 من الشهر ذاته تم تنفيذ القرار فعليا وعقدت الحكومة اول اجتماع لها فيها، وتوفرت المبررات الكافية لاتخاذ القرار ، وابرزها تشجيع الولايات الوسطى المؤيدة للعبودية وهي ديلاوير وميسوري وماريلاند وكنتاكي على الانضمام للولايات الكونفدرالية ، وجعل من ولاية فرجينيا بمثابة خط الصد الاول للولايات الواقعة في عمق الجنوب ، فضلا عن انها شكلت خطوة تحمل الكثير من ملامح التحدي واستعراض القوة في اختيار مدينة

* ينظر الملحق رقم (1)

قريبة جغرافيا على الولايات المتحدة، وهي السياسة التي عملت بها حكومة الرئيس جيفرسون ديفز في الاشهر الاولى لتشكيلها. (Lankford, 2002, p. 63)

ثانيا : سقوط ريتشموند ودخول القوات الاتحادية:

كانت الحرب في العامين الاوليين 1861-1862سجالا بين الطرفين مع تفوقا غير حاسما للكونفدراليين ، غير ان هذا التفوق لم يدم طويلا ، اذ حدثت نقطة التحول الحاسمة لصالح الاتحاديين بعد الانتصار في معركتي غيتبسبرغ Gettysburg وفيكسبورغ Vicksburg في يومي الثالث والرابع من تموز عام 1863 ، واستطاعت الاستيلاء على عدة مناطق حيوية في الولايات الكونفدرالية ، حتى توجت تلك الانتصارات بالاستيلاء على مدينة اتلانتا Atlanta في جورجيا في 2 ايلول عام 1864، وكان ذلك ايذانا باقتراب هزيمة الكونفدرالية . (Wilson, 1955, p. 293)

منذ اتخاذها عاصمة للولايات الكونفدرالية في 29 ايار 1861 كانت ريتشموند هدفا رئيسا لقوات الولايات المتحدة الامريكية ، فقامت بسبع حملات عسكرية على المدينة لم تحقق هدفها ، على الرغم من ان بعضها وصل الى مشارف المدينة واصبحت على مرمى البصر كما حصل في حملة شبه جزيرة فرجينيا اوائل عام 1862، ومع استلام اللواء يولسيس غرانت القيادة في 9 اذار 1864 والانتصارات الكبيرة التي حققها في الجبهة الغربية ، بدأ العمل بجد لاستغلال تقهقر الجيش الكونفدرالي وتحقيق هذا الهدف ، اذ كان يعتقد ان اسقاط ريتشموند سيكون كافيا لحسم الحرب وانهيار الحكومة الكونفدرالية، ومع منتصف عام 1864 بدأ اللواء غرانت يطبق بحصاره على المدينة، وعند حلول عام 1865 ، برزت ظاهرة النقص الحاد في المؤن التي كان يعاني منها الجيش الكونفدرالي ، وتكررت نداءات قائد الجيش اللواء روبرت ادوارد لي لمعالجة الموقف لكن من دون جدوى ، كما اصبحت مشكلة هروب الجند من ارض المعركة خارج السيطرة ، حتى وصل الامر الى اختفاء ثلث عديد المقاتلين. (Bell, 1946, p. 112)

على الرغم من تدهور اوضاع خصمه ، الا ان اللواء غرانت اختار تجنب مهاجمة ريتشموند مباشرة ، والسيطرة على بطرسبرغ التي تبعد 20 ميلا جنوب ريتشموند وتأتي معظم امدادتها منها ، مما دعا روبرت لي الى تحصين بطرسبرغ بمجموعة من الخنادق تقف ورائها قوات اقل بكثير من قوات غرانت ، وكان يؤمن بان الهزيمة قادمة ، فاقترح على الرئيس ديفز في 25 اذار 1865 التضحية بريتشموند والالتحاق بجيش اللواء جوزيف جونستون Joseph Johnston البالغ 20 الف مقاتل الذي يرابط في ولاية كارولينا الشمالية ، الا ان هذا الاقتراح لم يلق اذان صاغية. (Wilson, 1955, p. 300)

بدأت قوات كبيرة من جيش الولايات المتحدة بقيادة اللواء فيليب شيردان Philip Sheridan بمهاجمة بطرسبرغ في 1 نيسان 1865 وبعد ظهر ذلك اليوم نجحت في كسر الطوق الدفاعي الكونفدرالي والاستيلاء على فايف فوركس Five Forks وهي تقاطع رئيسي يقع على بعد 25 ميلا غرب بطرسبرغ، وفيها السكة الحديدية التي تشكل اخر طرق الامداد الى ريتشموند ، وهو ما ادى الى جعل الطريق سالكا اليها ، وعلى ذلك سار اللواء روبرت لي بجيشه غربا نحو لينشبورغ ، وبعث برقية سرية مستعجلة الى الرئيس ديفز تحثه على اخلاء ريتشموند ومغادرتها خلال ساعات قبل وصول العدو لها. (Davis, 1881, p. 657)

وصلت البرقية الى الرئيس جيفرسون ديفز في صباح يوم 2 نيسان وهو يحضر احتفالا دينيا في كنيسة القديس بولص الاسقفية في وسط العاصمة ، وما ان استلمها حتى غادر الكنيسة بشكل سريع ومضطرب، ليعقد اجتماع طارئ مع حاكم ولاية فرجينيا وعمدة مدينة ريتشموند ابلغهم فيها بقرار الاخلاء ، اعقبه اجتماع طارئ اخر في مكتبه مع مجلس الوزراء تم فيه إبلاغ الوزراء باتخاذ الخطوات الاخيرة اللازمة لمغادرة المدينة ، وضرورة الاسراع في تدمير جميع المواد والوثائق التي لا يمكنهم حملها وتعبئة خزينة المال والسندات والوثائق الضرورية وارسالها الى محطة قطار دانفيل ، مع الابقاء فقط على وزير الحربية جون بريكنريدج في المدينة للأشراف على تدمير سكة حديد مانشستر Manchester وجسر نهر جيمس لمحاولة تأخير القوات الاتحادية عن مطاردة المغادرين . (Harrison, 1883, p. 130)

سرعان ما انتقل فحوى البرقية بين السكان بواسطة الخدم العاملين في قصر الرئيس ، وعلى الرغم من ان البعض في بداية الامر لم يتعامل معها بجدية وعدها اشاعة عابرة ، الا ان بعد ذلك بقليل بدت مظاهر الاخلاء واضحة في المدينة، وابرزها قيام عربات كثيرة بإخراج ارشيف الحكومة الى الشوارع تمهيدا لنقله جنوبا الى دانفيل Danville ، ولم يمض وقت طويل من ذلك اليوم حتى قرر الكثير من السكان اخلاء المدينة والهروب مع الحكومة ، فكانت الشوارع مليئة بالحشود المتحمسة مع حمولاتها الضخمة التي تسرع

الى طرق النقل المختلفة ، وبالتالي سادت الفوضى عندما تكدست العربات والحمولات في معظم شوارع المدينة. (Wise, 1899, p. 440)

مع حلول الظلام اجتمع المجلس البلدي لريتشموند وامر بإتلاف جميع المشروبات الكحولية للحفاظ على الامن العام وتجنب المزيد من المشاكل التي تنتج ممن يتناولها ، فضلا عن حرمان جنود الاتحاد من تناولها وبالتالي يدفعهم ذلك الى تدمير المدينة ، وكانت الاستجابة لهذا الامر سريعة عندما ملأت المشروبات الكحولية المسكوبة شوارع ريتشموند، وانتشرت رائحتها في كل اجواء المدينة ، وفي منتصف الليل هرب الحراس المسؤولين عن سجن الولاية من مواقعهم ، واصبح السجناء احرار طلقاء يجوبون شوارع المدينة مما احدث حالة ذعر كبيرة لدى السكان الذين امضوا ليلة ليلاء في ذلك اليوم. (Ryan, 2001, p. 56)

بعد ذلك حدث المشهد الاكثر فظاعة ، عندما امر عمدة المدينة جوزيف مايو بتدمير مستودعات الاسلحة الاربعة الرئيسية في المدينة ، وعلى الرغم من معارضة السكان لهذا الامر الا ان مايو كان مصرا على تنفيذه ، وعندما بزغت خيوط الفجر الاولى كانت الانفجارات تهز ارجاء المدينة ، ثم ما لبثت ان بدأت الحرائق تنتشر في جزء كبير من المدينة. (Lankford, 2002, p. 63)

التهمت الحرائق قلب المدينة بالكامل *، اذ شملت الجزء التجاري من المدينة ابتداءً من مستودع شوكو Shockoe إلى المخزن رقم 77 في الشارع الرئيسي ، جنوبا الى منتصف الطريق بين الشارع الرابع عشر والخامس عشر ، وامتدت إلى النهر عبر شارع كاري وجميع الشوارع المتوسطة، غربا الى مستودع ماين Mine في الشارع التاسع ، وصولا إلى نهر جيمس ، شمالا من مستودع ماين مرورا بالشارعين الثالث عشر والرابع عشر حتى مصرف ولاية فرجينيا في الشارع الثامن. (Ryan, 2001, p. 58)

كانت من أبرز المباني المدمرة مصرف ريتشموند ، ومصرف التجار ، ومصرف الكومنولث ، ومصرف فيرجينيا ، ومصرف المزارعين ، وجميع بيوت المصارف ، والفندق الأمريكي ، والفندق الكولومبي في الشارع الثاني عشر ، ومكتب الإرسال ومصرف التجارة في زاوية الشارع الثالث عشر ، وكل تلك الكتلة من المباني المعروفة باسم بيلفين بلوك Belvin's Block ، ومعمل المحركات والآلات ، ومبنى إدارة مكتب البريد الكونفدرالي ، ومبنى محكمة الولاية ، والمبنى القديم في ساحة الكابيتول عند مدخل شارع فرانكلين ، والمعهد الميكانيكي ، وجميع المباني في تلك الساحة حتى الشارع الثامن ، والترسانة الكونفدرالية ، والمختبر العسكري في الشارع السابع . (Lankford, 2002, p. 63)

كانت النار تنتشر بسرعة مرعبة ومعها تتحرك حشود اللصوص وسط دخانها الكثيف، وعلى الرغم من ذلك اندفعت اعداد كبيرة من السكان نحو المخازن التجارية للأغذية واقتحموها ليجدوها مليئة بالأغذية والادوية والمشروبات الكحولية مما جعل السخط الشعبي يتزايد على التجار المضاربين، واصبحت الشوارع مكتظة بالأثاث والمواد الغذائية ، اذ اصبح كل شيء متاحا امام الحشود البشرية التي كانت مشغولة بنهب ونقل البضائع. (Wise, 1899, p. 440)

بحلول الساعة السادسة من صباح 3 نيسان تقدم عمدة المدينة جوزيف مايو الى القوة المحاصرة للمدينة بقيادة اللواء غودفري ويتزل Godfrey Weitzel واعلن له عن استسلام ريتشموند من خلال رسالة سلمها له تنص على " الى القائد العام لجيش الولايات المتحدة الامريكية ، اعلن لك عن استسلام ريتشموند ، واطلب منك ان يتم السيطرة عليها باحترام ونظام وتحافظ على سلامة النساء والاطفال والممتلكات العامة. (Ryan, 2001, p. 60)

دخلت اولى قطعات جيش الولايات المتحدة الى ريتشموند في الساعة 6:55 وكانت من سلاح فرسان ماساتشوستس الرابع بقيادة الرائد اثيرتون هوغ ستيفنز Stephens Atherton Haugh ومساعده الرائد ايمونس ي. غرافس Emmons E.Graves ومعهم اربعون من الفرسان وتوجهوا مباشرة نحو مبنى الكابيتول وقاموا بإنزال علم الكونفدرالية من فوقه ورفع علم الولايات المتحدة الامريكية بدلا عنه، وبمرور الوقت بدأت القوات الاتحادية تتدفق تباعا الى المدينة ، حتى غصت الشوارع بإلاف منهم ، وكان ابرز ما يلاحظ هو مجموعة الفرسان السود الذين استقبلوا بحفاوة كبيرة من نظرائهم العبيد المحليين وكانوا يحتفلون بترديد انشودة " جسد جون براون تحت الثرى ، وروحه تسير دوما نحو الامام". (Lankford, 2002, p. 65)

وصل اللواء غودفري ويتزل على رأس قوات كبيرة الى مبنى الكابيتول في الساعة الثامنة من صباح 3 نيسان ، و في الثامنة والربع جرت مراسيم استسلام شكلية في القاعة الرئيسية للمبنى بينه وبين عمدة المدينة جوزيف مايو، ثم ارسل في اليوم التالي برقية

* ينظر الملحق رقم (2).

الى وزارة الحربية الامريكية نصت على " استولينا على ريتشموند في الساعة 8:15 من صباح الامس، لقد صادرنا العديد من الأسلحة وغادر العدو بسرعة كبيرة، المدينة مشتعلة في موقعين، أنا أعمل بكل جهد ممكن للسيطرة عليها ، اما عن المشاعر فقد استقبلنا الناس بعبارات الفرح والحماس. (Ryan, 2001, p. 68)

وفي الساعة الواحدة ظهرا من يوم 3 نيسان تم تعيين اللواء جورج فوستر شيبلي George Foster Shepley حاكما عسكريا على ريتشموند ، وكان اول قرار يصدره هو أمراً يحمي المواطنين من الإهانة والنهب من قبل الجنود الاتحاديين ، وتضمن أيضًا فقرة حساسة تمنع الجنود من القيام اهانة العلم الكونفدرالي او السخرية منه لما فيها من اثارة لسخط السكان المحليين. (Wise, 1899, p. 441)

ثالثا : رحلة هروب الحكومة الكونفدرالية

غادر الرئيس ديفز ومجلس وزرائه واسرهم (باستثناء وزير الحربية جون بريكينريدج) العاصمة ريتشموند في الساعة الحادية عشر من مساء 2 نيسان ، في قطار متجه الى دانفيل التي تقع جنوب ولاية فرجينيا قريبة على الحدود مع ولاية كارولينا الشمالية وتبعد 140 ميلا جنوب غرب ريتشموند ، ووصلها القطار في الساعة الثالثة من ظهر يوم 3 نيسان، وتمت استضافة الحكومة الكونفدرالية في المنزل الفخم لوليم ساوثيرلين William T.Sutherlin الذي كان يستخدم مستودع تموين للمدينة ، وكتب فيه ديفز في 4 نيسان بيانا حماسيا موجه لشعب الولايات الكونفدرالية ، بدأه بإبلاغ شعبه أن اللواء روبرت لي قرر مغادرة ريتشموند والانتقال جنوبًا لإطالة المعركة لأطول فترة ممكنة ، وطمأنهم : " سيكون من غير الحكمة ، حتى لو كان من الممكن ، إخفاء الضرر الأخلاقي والمادي الكبير لقضيتنا التي يجب أن تنجم عن احتلال العدو لريتشموند، ومن غير الحكمة بنفس القدر ، أن نتخلى عن قضيتنا الوطنية المقدسة، وأن نسمح لطاقاتنا بأن تتعثر ، أو أن تصبح جهودنا مسترخية تحت الانتكاسات مهما كانت كارثية ". (Richardson, 1904, p. 566)

واوضح ديفز فيه ان الاستيلاء على ريتشموند جعل من الوضع العسكري اسهل لشن حرب عصابات على العدو ، وبالتالي لم يعد هناك سبب للخوف من النتيجة النهائية للحرب ، "ان مسالة حراسة المدن ضرورية ومهمة، ولكنها ليست حيوية لدفاعنا ، مع جيش حر قادر للانتقال من نقطة إلى أخرى وضرب مفارز وحاميات العدو التي تعمل داخل بلادنا ، حيث تكون الإمدادات أكثر سهولة ، وحيث سيتم إبعاد العدو بعيدًا عن قاعدته الخاصة وتنقطع عنه جميع عوامل النجاح في حالة الرجوع للخلف ، لا يوجد شيء مطلوب الآن لجعل انتصارنا مؤكدًا سوى عزمنا الذي لا يقاوم، فلنكن نحن كذلك ، ونحن أحرار دوما، ومن يجرؤ في ضوء الماضي على الشك في هدفنا في المستقبل" (Bradley, 2001, p. 28)، ولم تغب الثقافة الدينية البروتستانتية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر عندما اختتم البيان بالقول "دعونا لا نتأسف يا أبناء بلدي ، ولكن بالاعتماد على الرحمة التي لا تفشل وحماية ورعاية ربنا ، دعونا نواجه العدو بتحدي جديد ، بقلوب لا تُقهر ولن تُقهر". (Richardson, 1904, p. 568)

اثناء اقامة الحكومة الكونفدرالية في دانفيل ، تلقت ضربة عسكرية قاصمة في 9 نيسان ، عندما استسلم اللواء روبرت لي الذي تشكل قواته الجزء الرئيسي من الجيش الكونفدرالي وقوامها 27000 مقاتل الى قوات اللواء يولسيس غرانت بالقرب من ابوماتوكس Appomattox ، وتوقيع اتفاقية الاستسلام بين الطرفين في مبنى محكمة البلدة ، وكان هذا الاستسلام يشكل من الناحية النظرية هزيمة الكونفدرالية ونهاية الحرب (Bradley, 2001, p. 29).، على الرغم من ان الرئيس ديفز كان يرى غير ذلك*.

وصل خبر الاستسلام الى الحكومة الكونفدرالية في مساء يوم 10 نيسان ، واصبحت مسألة بقائها في دانفيل مستحيلة ، فكان عليها أن تتحرك منها بسرعة ، اذ ان عدم وجود جيش نشط في ولاية فرجينيا يجعلها مكشوفة امام قوات اللواء غرانت ، ولم يكن امامها خيار سوى أن تتحرك جنوبًا نحو جيش جوزيف جونستون في ولاية كارولينا الشمالية ، وعلى ذلك قررت مغادرة المدينة في

* ذكرت زوجة وليم ساوثيرلين لصحيفة ريتشموند ديسباتش في 11 كانون الاول 1889 ، انها بعد استسلام اللواء روبرت لي في ابوتوماكس سألت ديفز هل ان هذا الاستسلام هو نهاية الحرب؟ فأجابها بقوله: "بأي حال من الأحوال، سنقاتل إلى نهر المسيسيبي". (Ballard, 1986, p. 76)

الساعة العاشرة ليلا من دون هدف محدد حتى اوصلها خط السكة الحديدية الوحيد المتاح امامها الى مقاطعة غيلفورد Guilford في غرينزبورو Greensboro في ولاية كارولينا الشمالية ليتوقفوا فيها لمناقشة خطوتهم التالية. (Ryan, 2001, p. 77)

وصل ديفز وبقية اعضاء حكومته (باستثناء جون بريكنريدج ايضا) الى غرينزبورو في صباح يوم 11 نيسان ، بعد ان حالفهم الحظ في عبور جسرا لطريق سكة حديد بيدمونت Piedmont قبل دقائق من تدميره من قبل القوات الاتحادية ، وعندما وصلوا الى المدينة وجدوا استقبالا باردا من سكانها الساخطين على ما وصفوه بالإدارة السيئة للحرب ، ولم يكن معظمهم متحمسا لإلقاء التحية على الضيوف ، وسرعان ما تفرق اعضاء الحكومة للراحة ، اذ مكث الرئيس ديفز في ضيافة ابن شقيق زوجته الاولى العقيد جون تايلور وود John Taylor Wood ، بينما ذهب وزير الخزانة المريض جورج ترينهولم George Trenholm للراحة في بيت الحاكم السابق لولاية كارولينا الشمالية والمتعاطف مع الكونفدرالية جون موتلي مورهيد John Motley Morehead ، فيما اضطر بقية وزرائه ومساعدوه لشراء عربة خشبية كبيرة لكنها قديمة ومتداعية ، واستخدامها مقرا لهم ، اطلقوا عليها تندرا " عربة مجلس الوزراء" ، تحتوي على غرفة اجتماعات واربعة غرف للنوم ، وكان اول قرار اتخذه الرئيس ديفز بعد الوصول الى غرينزبورو هو استدعاء اللواء جوزيف جونستون للتباحث معه في شؤون الحرب. (Reagan, 1906, p. 199)

عقد الرئيس ديفز في غرينزبورو اجتماعا لمجلس الوزراء للتشاور مع اللواء جونستون في الطابق الثاني من بيت العقيد وود ، جرى في الساعة الثامنة من مساء يوم 12 نيسان ، بحضور جميع الوزراء باستثناء بريكنريدج وترينهولم ، وحاول ديفز تكثيف الجهود لتوحيد القوات الكونفدرالية القليلة المتبقية في الجبهات ومواصلة القتال، الا ان جونستون بدا غير متحمسا لذلك، ورد على ذلك بقوله "ان من اعظم الجرائم البشرية خوض حرب لا توجد لك أية فرصة لتحقيق النصر فيها ". (Davis, 1881, p. 666)

ازاء هذا الموقف من اللواء جونستون، عقد الرئيس ديفز اجتماعا ثانيا في الساعة العاشرة من صباح يوم 13 نيسان ، بحضور وزير الحربية بريكنريدج الذي وصل الى المدينة في وقت متأخر من الليلة السابقة ، واقترح الاخير في هذا الاجتماع استسلام بقية القطعات الاخرى وانهاء الحرب ، موجها كلام للرئيس بالقول :" لقد كانت هذه ملحمة رائعة، بأسم الرب ، دعها لا تنتهي بمهزلة " (Harrison, 1883, p. 133)، الا ان هذه الاقتراح قوبل بالرفض من قبل الرئيس ديفز ووزير الخارجية جودا بنيامين ، وازاء ذلك حاول الرئيس في هذا الاجتماع التراجع عن طلبه مواصلة القتال واقناع اللواء جونستون بالسعي لإجراء معاهدة سلام مع الاتحاد ، وعبر الاخير عن موقفه مجددا بجملة واحدة مقتضبة هي " منذ ان استسلم اللواء روبرت لي تعد الحرب قد انتهت"، وهو تلميح واضح بان العدو ليس مضطرا لعقد أي معاهدة في هذه الظروف العسكرية التي تشهد تفوقا ساحقا له ، ونال هذا الراي تأييد جميع الوزراء. (Ballard, 1986, p. 79)

لم يدم هذا الوضع طويلا ، اذ سرعان ما غادر الرئيس ديفز منزل العقيد وود في صباح اليوم التالي لينضم الى عربة وزرائه ، خشية اقتحامه وحرقه من قبل الحشود الغاضبة على الحكومة ، سيما بعد ان بدأت اجواء العداء والكراهية لها بالازدياد، وبذلك بدا ان ليس امام الحكومة الكونفدرالية من خيار سوى مغادرة غرينزبورو . (Hanna, 1959, p. 123)

هناك روايتين مختلفتين في دقة تاريخ مغادرة الرئيس ديفز وحكومته لغرينزبورو ، الاولى لسكرتير الرئيس الخاص بيرتون نورفيل هاريسون Burton Norvell Harrison الذي يذكر انهم غادروها بعد ظهر يوم 14 نيسان بواسطة العربات التي اشتروها ، حتى انهم وجدوا صعوبة في الحصول على عربة لوزير الخارجية جودا بنيامين الذي كان لا يجيد ركوب الخيل ، واستقروا ليلة 14-15 نيسان في بستان صنوبر يبعد اربعة اميال شرق ليكسنغتون Lexington التي تبعد اميالا قليلة عن غرينسبورو ، ثم امضوا الليلة التالية التي صادفت يوم عيد الفصح في كنيسة سانت لوك St. Luke الاسقفية في سالزبوري Salisbury، ثم كانت محطتهم في الليلة التالية في كونكورد Concord، حيث عرض عليهم القاضي المتعاطف مع الكونفدرالية فيكتور سي . باريننجر Victor C. Barringer الاقامة في منزله في شارع نورث يونيون North Union ، ثم وصلوا الى تشارلوت Charlotte في 18 نيسان .(Harrison, 1883, p. 137)،

اما الرواية الثانية فهي لوزير البحرية ستيفن مالوري Stephen Mallory ، الذي يذكر في مذكراته التي نشرت بعد ما يقارب ربع قرن من ذلك ، ان رجال الحكومة غادروا غرينزبورو في يوم 16 نيسان وتوقفوا في ليكسنغتون في ليلة 16 -17 نيسان ، ثم وصلوا الى تشارلوت في 18 نيسان. (Mallory, 1872, p. 98)

ويمكن القول هنا ان حقائق عدة تجعل رواية اقرب الى الحقيقة ، تأتي في مقدمتها طول المسافة بين غرينزبوري وتشارلوت التي تجعل من غير الممكن قطعها بواسطة الخيول في غضون يومين فقط ، فضلا عن ان دقة وصف هاريسون للرحلة والمتاعب التي واجهوها تجعل كفة روايته هي الارجح.

على اية حال ، وصل الفريق الحكومي الى تشارلوت في 18 نيسان ، باستثناء بريكنريدج الذي رافق اللواء جونستون لإجراء مباحثات مع اللواء وليم تيكمسه شيرمان William Tecumseh Sherman الذي يقود القوات الاتحادية المرابطة على مشارف كارولينا الشمالية، وفور توقفه في الشارع الرابع علم بان رئيس الولايات المتحدة الامريكية ابراهام لنكولن قد تم اغتياله قبل اربعة ايام في واشنطن* وبدا ديفز متأثرا للخبر لسببين كما كان يعتقد ، الاول خسارة خصم جدير بالاحترام ، والثاني هو تسلم نائبه اندرو جونسون Andrew Johnson للرئاسة الذي اعتقد انه يشكل خطرا كارثيا على الجنوب. (Ryan, 2001, p. 78)

اتخذت الحكومة الكونفدرالية من فرع تشارلوت التابع لمصرف كارولينا الشمالية مقرا لها، وفور وصوله استدعى الرئيس ديفيز حاكم ولاية كارولينا الشمالية زيبلون ب. فانس، الذي كان حضوره ضروريًا لأن القوات المرابطة داخل حدود نورث ولايته كانت الأمل الأخير للكونفدرالية ، وكان استيلاء قوات الاتحاد على بلدة رالي Raleigh في 13 نيسان يشكل خطر حقيقيا على الولاية. . (Barrett, 1907, p. 75)

عقدت الحكومة في فرع المصرف اولى اجتماعاتها في 19 نيسان بحضور جميع الوزراء لمناقشة الخطوة التالية بعد تشارلوت ، باستثناء ترينهولم الذي كان لا يزال مريضا ويرقد في منزل صديقه المزارع الثري ومالك العشرات من العبيد وليم فيفر William Phifer في الشارع الحادي عشر الذي يطلق عليه شارع نورث تريون North Tryon. (Hardy, 2012, p. 55)

واثناء زيارة اعضاء الحكومة لترينهولم ، شهد منزل وليم فيفر اخر اجتماعات الحكومة بكامل اعضائها وذلك في الساعة العاشرة من مساء يوم 23 نيسان ، وتمت فيه مناقشة نتائج المباحثات التي جرت بين جونستون وشيرمان، وابرز ما شهده الاجتماع هو طلب الرئيس ديفز من كل اعضاء الحكومة ابداء آرائهم كتابة فيها واعادتها عند الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي، وجاءت وجهات نظرهم متطابقة تقريبا فيما يتعلق بشروط الاستسلام ، ، وكان معظم الوزراء يطلبون من ديفز الهروب الى كارولينا الجنوبية ثم الى فلوريدا ثم خارج البلاد الى كوبا، بل ان المعارض الوحيد للاستسلام مع ديفز وهو وزير الخارجية جودا بنيامين اصبح مؤيدا للاستسلام وانهاء الحرب ، وعلى ذلك تم ارسال الموافقة الى اللواء جونستون على اجراء مفاوضات عقد معاهدة وقف الحرب. (Hanna, 1959, p. 55)

في اليوم ذاته، 24 نيسان، جاء اشعارا من اللواء شيرمان بان الشروط التي اقترحتها الحكومة الكونفدرالية لم توافق عليها حكومة واشنطن وعدتها سخية جدا * ، وان الاخيرة تؤكد على ان يكون الاستسلام من دون قيد او شرط، مشابها لاستسلام اللواء روبرت لي في ابوماتوكس ، وعلى ذلك فهو يمنح قوات جونستون مهلة امدها 48 ساعة فقط سيضطر بعدها الى مهاجمتهم. (Barrett, 1907, p. 77)

بعد ظهر يوم 26 نيسان استسلمت قوات اللواء جونسون لقوات اللواء شيرمان في منطقة زراعية صغيرة تعرف بـ بينت بلاس Bennett Place ، ثم تبعتها جميع القوات الكونفدرالية المتبقية لا تزال نشطة في كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وجورجيا

---

* اغتيل الرئيس ابراهام لنكولن في 14 نيسان 1865 اثناء مشاهدته مسرحية" ابن عمنا الامريكي" في مسرح فورد بالعاصمة واشنطن من قبل الممثل المسرحي جون ويلكس بوث John Welks Both (1838-1865) بدافع الثأر والانتقام من هزيمة الكونفدرالية في الحرب، واستطاعت القوات الاتحادية تتبعه وقتله في مزرعة ريفية في ولاية مين في 26 نيسان 1865 . للتفاصيل ينظر : (Ryan, 2001, p. 77)

* احدثت المفاوضات التي اجراها شيرمان مع جونستون سخط حكومي وشعبي واسع في الولايات المتحدة ، الى الحد الذي وصف فيه وزير الحربية ادوين ستانتون شيرمان بانه " خائن" ، وانه يقحم نفسه في امور سياسية وليست عسكرية ضمن اختصاصه ، وعلى الرغم من ذلك لم يتراجع شيرمان عن تساهله مع قوات جونستون ، فبعد الاستسلام منح حصصًا غذائية لمدة عشرة أيام للجنود الكونفدراليين الجائعين ، فضلا عن الخيول والبغال لهم "لتأمين المحاصيل، كما أمر بتوزيع دقيق الذرة والدقيق على المدنيين في جميع أنحاء الجنوب، وكان هذا عملاً من الكرم لم ينسه جونستون أبدًا ، اذ كتب إلى شيرمان لاحقا " ايها الفارس النبيل ، لقد كنت صائبا فيما اعتبرته سابقًا مصيبة حياتي ، وهي وجوب مواجهتك في الميدان". ينظر: (Bradley, 2001, p. 139)

وفلوريدا فكانت أكبر عملية استسلام في الحرب ، اذ بلغ مجموعها 89270 جنديًا، مما جعل الرئيس ديفز بعد علمه بالاستسلام يتهم جونستون بارتكاب خيانة لا تغتفر ، بقبوله استسلام قوات لم تُهزم بشكل صريح في ارض المعركة. (Hardy, 2012, p. 55)

تزامنا مع استسلام اللواء جونستون غادرت رحلة الرئيس ديفز وحاشيته تشارلوت على ظهور الخيل ، بعد ان تسببت القوات الاتحادية بأضرار جسيمة في السكك الحديدية ، يرافقهم الحرس الرئاسي الذي تألف من خمسة ألوية من سلاح الفرسان الكونفدرالي ، كانت معنوياتهم مشكوك فيها في أفضل الأحوال . (Bradley, 2001, p. 140)

كانت الرحلة منقوصة من المدعي العام جورج ديفز الذي انسحب في يوم 24 نيسان وذهب الى عائلته في مقاطعة نيو هانوفر New Hanover في ولاية كارولينا الشمالية ، ومن وزير الخزانة ترينهولم الذي ضل راقدا في منزل وليم فيفر في تشارلوت (Harrison, 1883, p. 139) ، مع ان بعض المصادر التي صدرت في السنوات التي اعقبت نهاية الحرب الاهلية ذكرت ان ترينهولم حاول الذهاب مع الرحلة لكنه لم يستطع ذلك. *

دخلت الرحلة حدود ولاية كارولينا الجنوبية لتقضي ليلة 27–28 نيسان في فورت ميلFort Mill وليلة 28–29 نيسان في يوركفيل Yorkville وليلة 29–30 نيسان في يونيون Union، وليلة 30 نيسان– 1 ايار في كوكيسبوري Cokesbury، واخيرا وصلت الرحلة في فجر يوم 2 ايار الى ابفيل Abbeville ، وذهب الرئيس ديفز في ضيافة صديقه الشخصي ارميستد بيرت Armistead Burt ، بينما ذهب الوزراء الاربعة في ضيافة احد شخصيات المدينة البارزة وهو توماس تشيلس بيرين Thomas Chiles Perrin . (Bradley, 2001, p. 142)

قام ديفز بتشكيل ما اسماه "مجلس الحرب" الذي تالف من خمسة ضباط معظمهم كانوا قادة الوية حرسه الرئاسي للتباحث معهم حول شؤون الحرب، وكان يحاول دفعهم لمواصلة القتال ، الا انه فوجئ بانهم متفقين على ان اي اطالة لأمد الحرب تعد امرا مستحيلا . (Bradley, 2001, p. 144)

ايقن الرئيس ديفز ان الهزيمة باتت وشيكة عندما سئل احدهم وهو باسيل دوك Basil Duke عما اذا كان جنوده سيقاتلون ، اجابه " سيخاطرون باي شيء من اجلك" ، وعندما كرر عليه السؤال مع التأكيد بقوله " هل سيقاتلون من اجل الكونفدرالية " ، اجابه " معذرة يا سيدي ، انهم يعتقدون ان الحرب قد انتهت" (Harrison, 1883, p. 145) وبعد هذه اللحظة ايقن الرئيس ان كل شيء قد انتهى وبدأ بالانهيار معنويا ، بينما بدأ وزرائه بإحراق كل الوثائق السرية التي بحوزتهم قبل الاستعداد لمغادرة ابفيل*.

غادرت الرحلة ابفيل على ظهور الخيل في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم 2 ايار ، وتخلى الرئيس ديفز عن فرسان الحرس الرئاسي في معبر نهر سافانا تاركا معهم وزير الحربية بريكنريدج ، واتجه الى بلدة واشنطنWashington في ولاية جورجيا بواسطة جسر عائم ، ووصلها في الساعة العاشرة من صباح يوم 3 ايار، وفي صباح اليوم التالي 4 ايار اجتمع مع وزرائه وبعض الضباط في مبنى مصرف المدينة ، تم التباحث فيه حول مستقبل الحكومة ، وحاول الضباط اقناع ديفز بالهروب الى خارج البلاد،

---

* يذكر مدير البريد جون ريغان أن ترينهولم رافق الرحلة نحو عشرين ميلاً وربما وصل معها إلى فورت ميل ، لكنه كان مجبرًا بسبب تردي حالته الصحية للعودة إلى الوراء، ويؤكد آخرون هذه الحقيقة مصرين على ان ترينهولم وصل إلى نهر" كاتاوبا Catawba، ومنهم كورديليا وايت فيفر Cordelia White Pheiffer ، وهي حفيدة وليم فيفر ، التي ذكرت في 29 نيسان 1919 ، إن ترينهولم ذهب بالفعل إلى فورت ميل ومنها الى وينسبورو ، لكن من الصعب الاعتماد على هذه المعلومات لأنها وردت في وقت لاحق وبعد مدة طويلة ، فضلا عن اجماع معظم المذكرات الشخصية للمسؤولين الكونفدراليين على قرار ديفز اعفاء ترينهولم من منصبه في 26 نيسان ، وهو يوم مغادرة الحكومة لتشارلوت، مما يقلل من مصداقية رواية تحرك ترينهولم مع الرحلة . ينظر:(Reagan, 1906, p. 166) ؛ (Hanna, 1959, p. 211).

* ذكرت هانا كلارك بيرينHannah Clarke Perrin (1836–1918) ، ابنة توماس تشيلس بيرين التي كانت تبلغ من العمر في عام 1865 تسعة وعشرين عامًا ، في مذكراتها عن إقامة الحكومة الكونفدرالية في منزل والدها، أن وزير الخارجية جودا بنيامين بدأ في مساء 2 ايار بحرق وثائق الكونفدرالية السرية ، وأشار إلى ختم الحكومة المصنوع من الفضة الصلبة وكان يحتفظ به في صندوق صغير وضعه على الطاولة بانه لا يعرف ماذا يفعل به ، لأنه لا يستطيع حرقه وهو غير راغب في حصول الاتحاديين عليه ، فاقترح الأب أن يرميها في نهر سافانا الذي كان ينوي عبوره في الصباح ، وقال أنه سيفعل ذلك ، لكنه لم يفعل ذلك لان الختم الان موجودا في متحف الكونفدرالية في ريتشموند. ينظر: (Ballard, 1986, p. 108)

الا انه عاد من جديد ليرفض ذلك وكان مصرا على الذهاب الى ميسيسبي او تكساس ، حيث لاتزال بعض القوات الكونفدرالية نشطة هناك من اجل تجميعها ومواصلة القتال. (Chandler, 1989, p. 88)

كان عقد الحكومة الكونفدرالية قد بدا بالانفراط في ابيفيل ، فوزير الحربية بريكنريدج بعد التحاقه بالحكومة في واشنطن في 3 ايار سرعان ما تركها ليغادر متخفيا الى فلوريدا ومنها الى كوبا ، بينما طلب وزير الخارجية جودا بنيامين من ديفز المغادرة مؤقتا الى جزر البهاما لإرسال تعليمات الى عملاء اجانب ثم يعود للالتحاق به في تكساس، لكنه بكل تأكيد لم يكن لديه اية نية في العودة ، فعندما ودعه مدير البريد جون ريغان John Reagan وسأله عن حقيقة وجهته، اجابه بنيامين " ارغب في الذهاب الى ابعد مكان في العالم ، حتى لو كان الصين" (Reagan, 1906, p. 86)، وسلم وزير البحرية ستيفن مالوري استقالته الى ديفز ليغادر الى عائلته في لاجرانج La Grange في ولاية جورجيا.(Chandler, 1989, p. 90)

في هذه الاثناء تلقى ديفز خبرا سيئا جديدا ، عندما وصله خبر استسلام ثالث الجيوش الرئيسية للكونفدرالية للقوات الاتحادية ، وهو الجيش المرابط لحماية شرق لويزيانا ومسيسيبي وألاباما. بقيادة اللواء ريتشارد تايلور Richard Taylor في فجر يوم 4 ايار في جنوب سيترونيل Citronelle بولاية الاباما. (Chandler, 1989, p. 92)

هكذا ، اكتمل استسلام القطعات الرئيسية الثلاث لجيش الكونفدرالية ، ولم يتبق مع الرئيس ديفز من اعضاء حكومته سوى مدير البريد جون ريغان ، وعلى ذلك اقتنع اخيرا بالرضوخ للواقع الذي فرضته عليه الظروف ، وان لا امل بعد في مواصلة القتال، فعقد اخر اجتماع له في الساعة العاشرة من صباح 5 ايار بحضور اربعة عشر ضابط عسكري من بينهم اعضاء مجلس الحرب الخمسة ، واعلن فيه قراره بحل الحكومة الكونفدرالية. (Wise, 1899, p. 444)

بعد نهاية الاجتماع مباشرة غادر ديفز وسكرتيره الخاص بيرتون هاريسون ومدير البريد جون ريغان ومجموعة الضباط الاربعة عشرة لذين رغبوا في مرافقته متجها الى ولاية فلوريدا ، وفي يوم 7 ايار انضمت عائلته اليه، وقضى ليلة 7–8 ايار في ساندرسفيل Sandersville والليلة التالية 8–9 ايار بالقرب مقاطعة ويلكوكسWilcox ، واستمر في السير صباحا حتى عبر نهر اوكمولجي Ocmulgee بواسطة قارب ، ووصل ليخيم ليلة 9– 10 ايار على بعد ميل ونصف من ايرونفيل Irwinville التي تبعد 30 ميلا عن ابيفيل و70 ميلا جنوب بلدة ماكون في ولاية جورجيا* (Hardy, 2012, p. 99).

في اثناء ذلك وجه الرئيس اندرو جونسون والرأي العام في الولايات المتحدة اتهامات لديفز بالضلوع في حادثة اغتيال الرئيس السابق ابراهام لنكولن، ووضع جائزة مقدارها 100 الف دولار لمن يعثر عليه ، ولذلك نشطت القوات الاتحادية في تفتيش ولايتي كارولينا الشمالية وجورجيا بحثا عنه ، وبعد بزوغ فجر يوم 10 ايار هاجمت قوة اتحادية مؤلفة من 140 فارس من فوج فرسان ميشغان الرابع، بقيادة العقيد بنيامين دودلي بريتشارد Benjamin Dudley Pritchard منطقة المخيم ، وتم القاء القبض على الرئيس ديفز والمجموعة التي معه من دون مقاومة. (Cooper, 2000, p. 223)

بعد لحظات حدث اطلاق نار عندما هاجمت قوة من فوج فرسان ويسكونسن الاول الذي يقوده العقيد هنري هارندن Henry Harnden المكان بحثا عن ديفز ، وظن رجال العقيد بريتشارد انهم قوة دعم كونفدرالية فاندلع اشتباك بين الطرفين لمدة خمس دقائق اصيب فيه ثمانية جنود من فوج ويسكونسن الاول بجروح ، بينما خسر فوج ميشيغان الرابع قتيلين وجرح آخر، وروجت القوات الاتحادية لرواية مفادها ان في وقت اطلاق النار سرعان ما لاحظ احد مساعدي بريتشارد وهو العريف جورج مونجر George Munger ، أن امرأتين تبتعدان بسرعة وبشكل مريب عن المخيم مع اقتراب الفوج منه ، وعندما اقترب منهما شاهد ان احداهما ترتدي حذاء رجل ، لذا أوقفهما وطلب منهما إزالة المعاطف، وعند الكشف عن الوجهين تبين انهما جيفرسون ديفيس وزوجته ، يرتديان معاطف نسائية لمحاولة التمويه والهروب من القبض عليهم . (Wise, 1899, p. 449)

استغل الاعلام المعادي لديفز هذه الحادثة للتنكيل به ، فظهرت الكثير من الرسوم الكاريكاتيرية في الصحف الاتحادية ، وانتشرت قصائد السخرية في الولايات الشمالية خلال الأسابيع والأشهر التي تلتها ، وكانت اشهر القصائد التي لاقت رواجا كبيرا في الولايات الشمالية بعد القاء القبض على ديفز هي التي كتب كلماتها هنري تاكر Henry Tucker ولحنها جورج كوبر George Cooper (Cooper, 2000, p. 238) .

كان جيف ديفيس بطلاً جريئًا ، لقد سمعت عنه ، انا أعرف

Jeff Davis was a hero bold, You've heard of him, I know

حاول أن يجعل نفسه ملكًا حيث تهب النسمات الجنوبية

He tried to make himself a king where southern breezes blow

لكن "العم سام" وضع الشباب ورفعه من رقبته القوية

But "Uncle Sam" he laid the youth across his mighty knee

وضربه بشكل جيد وهذه هي نهاية جيفى ديفز الشجاع

And spanked him well and that's the end of brave old Jeffy D

بررت زوجته تلك الحادثة بانها هي وضعت معطفها المقاوم للماء على كتفيه وامرت العبد جيمس هنري جونز James Henry Jones ان يضع شال ثقيل على رأسه بسبب سوء شعوره بالبرد ووقاية لهُ من الطقس العاصف الممطر في ذلك اليوم*، وهو ما يبدو الاقرب للحقيقة نظرا لشخصية ديفز القوية وسيرته العسكرية التي تجعل لجوئه الى هذا التصرف امر مستبعد ، اذ ان في ثقافة المجتمع الجنوبي التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر ، كان ارتداء رجل لزي المرأة يعد امرا مهينا في افضل الأحوال ، اما القيام بذلك بسبب الخوف فيعد امرا بعيدا عن الرجولة والفروسية ، وعلى الرغم من أن السنوات اللاحقة كشفت ان الرواية ليست دقيقة ، إلا أنها جذبت جمهورًا شماليًا مقتنعًا بالفعل بأن الزعيم الجنوبي كان خائنًا ولصًا ، وبالتالي استعد لرؤيته جبانًا أيضًا، ويبدو انها كانت تمهيدا لإذلال الجنوب بعد هزيمته من خلال الاساءة الى سمعة الرجل الاول فيه (Cooper, 2000, p. 239)

الخاتمة:

– كان التفوق العددي في الموارد البشرية والاقتصادية والقدرات الصناعية الذي ينصب في مصلحة الولايات المتحدة، والحصار البحري الذي فرضته الاخيرة على الكونفدرالية ، فضلا عن الازمات الداخلية التي عانت منها الاخيرة ، قد جعل من هزيمتها امرا حتميا ، اذ ان منذ منتصف عام 1864 بدت الولايات المتحدة كأنها تقاتل الكونفدرالية بيد واحدة تاركة الاخرى خلف ظهرها، وكل ما كان باستطاعة الحكومة الكونفدرالية عسكريا هو تأخير سقوط ريتشموند وليس منعه.

– اثبت الارتباك الذي رافق الاداء الحكومي في يوم سقوط ريتشموند ضعف الاستعدادات والتدابير الكافية لحدث كان متوقعا، وافتقار الحكومة الكونفدرالية الى الحكمة السياسية الكافية للتعامل مع ذلك الحدث.

– ادت سنوات الحرب الاربع الصعبة الى تحول جزء غير قليل من الموقف الشعبي الداعم للكونفدرالية الى رفضها والسخط منها، وانعكس ذلك بوضوح في تعامل سكان بلدة غرينزبورو في ولاية كارولينا الشمالية مع موكب الحكومة الكونفدرالية.

– جسد تماسك الحكومة الكونفدرالية وبقاء رئيسها واعضائها جنبا الى جنب لمدة اكثر من شهر بعد سقوط العاصمة ، على الرغم من المتاعب التي واجهوها ، في رحلة ملحمية عبر أربع ولايات عن طريق السكك الحديدية و الخيول والعربات والقوارب، دليلا لا يقبل الشك على ايمانهم بقضيتهم وولائهم لأرضهم واحساسهم بالمسؤولية تجاه ناخبيهم.

* ورد هذا التبرير في رسالة كتبتها فارينا ديفز الى صديق ديفز الشخصي ومدير البريد في حكومة الولايات المتحدة مونتغومري بلير في 5 حزيران 1865. ينظر: (Wise, 1899, p. 450)

ملحق رقم (1)

خريطة ريتشموند في بداية عام 1865

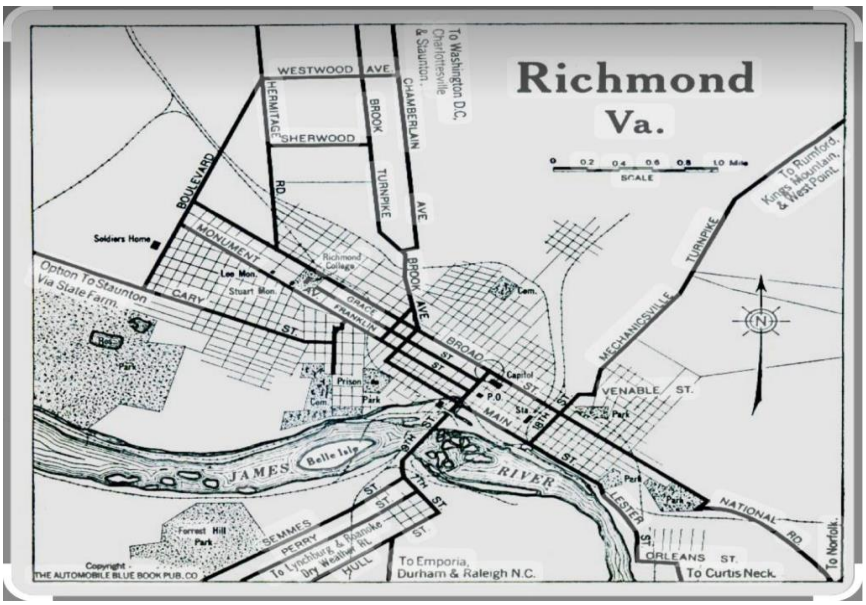

ملحق رقم (2)

خريطة توضح منطقة حريق ريتشموند في 2 نيسان 1865

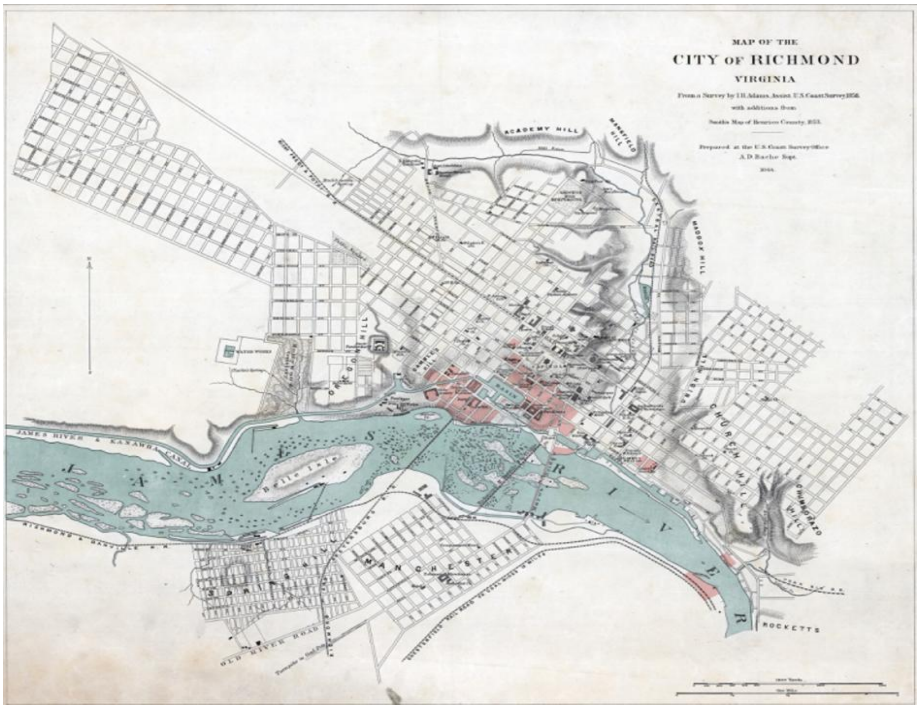

ملحق رقم (3)

خريطة رحلة هروب الحكومة الكونفدرالية 2 نيسان –10 ايار 1865

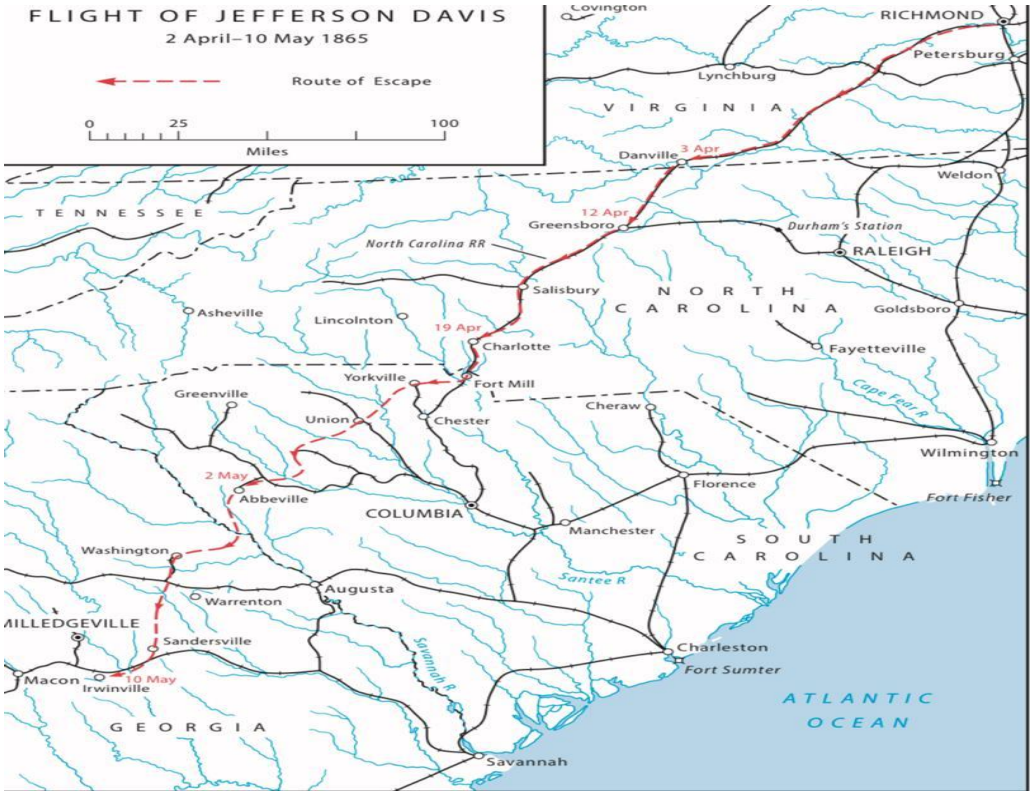

قائمة المصادر

Ballard, B. M. (1986). A Long Shadow: Jefferson Davis and the Final Days of the Confederacy. Georgia.
Barrett, J. G. (1907). The Civil War in North Carolina, North Carolina. NewYork.
Bell, A. H. (1946). The Beleaguered City: Richmond 1861-1865. New York.
Bradley, M. L. (2001). The U.S. Army Campaigns of the Civil War: the Civil War ends 1865. Washington D.C.
Chandler, R. (1989). The Last Days of the Confederacy in Northeast Georgia. New York.
Cooper, W. J. (2000). Jefferson Davis, American. New York.
Davis, J. (1881). Rise and fall of the confederate government. New York.
Hanna, A. J. (1959). Flight Into Oblivion. New York.
Hardy, M. C. (2012). Civil War Charlotte: The Last Capital of the Confederacy. Charleston.
Harrison, B. N. (1883). The capture of Jefferson Davis. New York.
Lankford, N. (2002). Richmond Burning: The Last Days of the Confederate Capital. New York.
Mallory, S. R. (1872). Last days of the confederate government . Louisiana.
Reagan, J. H. (1906). Memoirs: With Special Reference to Secession and the Civil War. New York.
Richardson, J. D. (1904). Transcribed from Messages and Papers of the Confederacy. New York.
Ryan, D. D. (2001). Four Days in 1865: The Fall of Richmond . New York.
Wilson, S. (1955). ,The History of United States. New York.
Wise, S. (1899). The end of an era. Boston.